

كتاب المثلثات من كتاب حدائق الآداب للأهري
تحقيق ودراسة

٥٦٨



د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان^(*)

القسم الأول: دراسة حول المؤلف والكتاب

المؤلف:

لا نعرف عن مؤلف هذا الكتاب سوى اسمه الذي تردّد في بعض المصادر، وهو عبيد الله بن محمد بن علي بن شاه مردان أبو محمد، وعند هذا الحدّ وقفت المصادر التي أشارت إليه ولم تذكر شيئاً عن أخباره وأحواله، بل إن ياقوتاً الحموي بعد أن ذكر اسمه صرّح بعدم معرفة شيء عنه حين قال: «ولا أعرف من حاله شيئاً» وأشار إلى كتاب الحدائق بقوله: «إلا أنني وجدت له كتاباً في اللغة في مجلد سمّاه حدائق الآداب^(١)، ونقل عنه ذلك السيوطي في بغية الرعاة^(٢)، والخوانساري في روضات الجنات^(٣)، ولا بد من الإشارة إلى أن المؤلف نفسه قد صرّح بكنيته ونسبته

(*) عضو مراسل في مجمع اللغة العربية في المملكة العربية السعودية.

(١) معجم الأدباء (١٢/٧٢).

(٢) انظر بغية الرعاة (٢/١٢٩).

(٣) انظر روضات الجنات (٥/١٧٣).

وأعتقد أن الحمدوني هو الحمدوي نفسه. فالقطعة له، ولا تصح نسبتها إلى ابن الرومي.

هذه حال كثير من المقطوعات التي ضمّها هذا المستدرک، يُضاف إلى ذلك أن بعض المقطوعات التي يُرجّح أنها لابن الرومي اكتفى الكاتب في الغالب بمرجع واحد فقط لإثبات نسبتها، مع وجود مراجع أخرى بعضها أقدم من المرجع المعتمد أحياناً. ومن أمثلة ذلك: القطعة (٢) و(٩) و(١١) و(١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٧) و(٢٩) و(٤٤) و(٥١).

والخلاصة أن البحث مبني على استقراء غير تام، ولم يُراعَ فيه المنهج العلمي في قواعد إثبات نسبة الأشعار إلى قائلها، يُضاف إلى ذلك أن أشعار ابن الرومي تزيد على (٣٠) ألف بيت، ومعظمها لا ينال استحسان العلماء ونقاد الشعر، ومن الطبيعي أن تختلط بعض أشعاره، نظراً لكثرتها، بأشعار بعض من معاصريه، أو بمن تقدّموا عليه، أو تأخروا عنه قليلاً، فلا فائدة علمية تُرتجى من مثل هذا المستدرک.

وحبذا لو صرف أصحاب مثل هذه المستدركات جهودهم إلى الشعر في الجاهلية، وصدر الإسلام، لأنه يمثل مرحلة ضاع معظم آثارها الأدبية وأحداثها التاريخية، كما يمثل اللغة العربية في صورتها النقية.

ولا بدّ أخيراً من الإشارة إلى أن ما قدّمته هنا لا أدعي أنه يرقى إلى مستوى البحث العلمي والتحقيق، بل هي مجموعة ملاحظات أهديتها للباحث الفاضل، وأرجو أن يتسع لها صدره، وأقدمها للقراء الأعزاء لعلها تُسهم في التنبه على بعض الأصول العلمية في تحقيق النصوص وإثبات نسبتها إلى أصحابها.